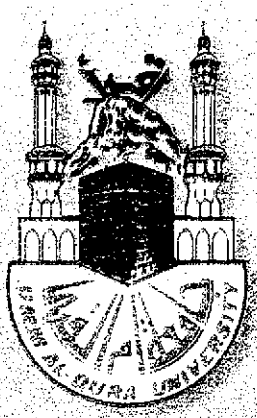

مجلة جامعة أم القرى

للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية

البحوث :

- اهمية التكنولوجيا الرقمية في مجال التعلم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات السعودية . — د. علياء عبد الله الجندي، كلية التربية - جامعة أم القرى
- التنمية الاجتماعية والفكرية للإنسان السعودي في ضوء الأساليب المهنية للخدمة الاجتماعية . — د. سعد بن مسفر القعيب، كلية الآداب - جامعة الملك سعود
- عوامل الانفصال الكامنة بين نتائج البحث التربوي وتطوير العملية التربوية . — أ.د. محمد بن حمزة لسليماني، د. عبد الرحيم حسين الجفري، كلية التربية - جامعة أم القرى
- عزو النجاح والفشل الدراسي وعلاقته بدافعية الانجاز . — د. عبد الله بن طه الصافي، كلية التربية - جامعة الملك خالد
- المهارات التدريسية الفعلية والمثالية كما تراها الطالبة في جامعة الملك سعود . — د. هند بنت ماجد الخثيلة، كلية التربية - جامعة الملك سعود
- مستوى تطوير مناهج علوم السابع والثامن في الأردن حسب تقدير المعلمين . — د. ابراهيم فيصل رواشدة، كلية التربية - جامعة اليرموك
- نحو نظرية إسلامية للغة . — د. سعود بن حميد السبيعي، كلية العلوم الاجتماعية - جامعة أم القرى

المجلد الثاني عشر - العدد الثاني - ربيع الثاني ١٤٢١هـ - يوليو ٢٠٠٠م

ردمد ISSN: 1319-9293

مطابع جامعة أم القرى - مكة المكرمة

مجلة جامعة أم القرى
للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية

١٣-٣٠٠٠٠٤٠

تقرير عن ندوة بعنوان:
مظاهر تطور الشخصية الاجتماعية للمواطن السعودي

أ.د. عبد الله بن عايض سالم الثبيتي

د. عبد الله بن عايض سالم الثبيتي

- أستاذ علم الاجتماع التربوي - قسم الخدمة الاجتماعية - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة أم القرى .
- عمل رئيساً لقسم الخدمة الاجتماعية لأكثر من فترة.
- له اسهامات علمية متعددة في الندوات والمؤتمرات العلمية .

تمهيد

في رحاب جامعة أم القرى يوم الأحد الموافق ١٤٢٠/١١/٢١هـ ندوة علمية بمناسبة اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٠م لمناقشة "مظاهر تطور الشخصية الاجتماعية للمواطن السعودي" شارك فيها كل من سعادة الأستاذ الدكتور / عبد الله بن عايض سالم الثبيتي ، و سعادة الدكتور / محمد بن سعيد الزهراني ، وأدار الندوة سعادة الدكتور / رمزي بن أحمد الزهراني .وتناول المشاركون موضوع الندوة من محاور مختلفة أبرزها ما جاء في ورقة أ.د. عبد الله عايض الثبيتي التي ركزت على مفهوم الشخصية ومكوناتها ، وربط معالم تطور الشخصية السعودية بالتغير الاجتماعي المتسارع في المكونات الثقافية المادية منها والمعنوية في المجتمع العربي السعودي ، وكيف انعكس ذلك - في تصوره - في تشكيل أبعاد وأنماط الشخصية المعاصرة للمواطن السعودي .

مفهوم الشخصية الاجتماعية:

في الواقع هناك مجموعة من الأسئلة تفرض نفسها علينا في هذه الندوة : ماذا نعني بالشخصية؟ ، هل هي مفهوم مجرد ؟ ، أو أنها حقيقة موضوعية ؟ ، أو أنها حقيقة نفسية واجتماعية ؟ . كيف تتشكل هذه الشخصية أو تلك ؟ ، وما هو دور المجتمعات في تشكيلها ؟ ، وما هي أهم مكوناتها ؟ وهل هناك صورة موحدة أو عدة صور لأنماط الشخصية الاجتماعية في كل المجتمعات ؟ كل هذه الأسئلة وغيرها توجه مسار الحديث عن مظاهر تطور الشخصية الاجتماعية في مجتمعنا في هذه الندوة وفي هذه الأمسية المباركة .

إن مفهوم الشخصية في حد ذاته يعتبر من المفاهيم الأكثر غموضا وتجريدا وتعقيدا في الدراسات النفسية والاجتماعية على حد سواء ، إذ لا توجد هناك شخصية واحدة يمكن تعميمها بين الناس ، بل تتعدد الشخصيات بتعدد الثقافات داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات المختلفة، وتتطور بتطور الحضارات ، وتتغير أحيانا بتغير المواقف الاجتماعية لدى الشخص الواحد ..فهي حقيقة نفسية وحقيقة اجتماعية قبل أن تكون مفهوماً مجرداً أو حقيقة موضوعية يمكن قياسها بالمقاييس الموضوعية المقننة . فالحقيقة الاجتماعية لا تصبح حقيقة موضوعية إلا إذا أقرت في أذهان الناس وفي ثقافاتهم ، ولهذا تختلف الحقيقة الاجتماعية عن الحقيقة في العلوم الطبيعية ، وتتغير وتتطور بتطور المجتمعات وتطور الحضارات .

هذا ، وقد درست الشخصية من قبل علماء النفس من منطلق المحددات الداخلية لبناء الشخصية من القدرات والمواهب والاستعدادات ، والميول والانفعالات النفسية لدى الفرد ، وظهرت هناك العديد من التعاريف والتصنيفات المختلفة لأنماط الشخصية وربطها بعوامل الصحة النفسية والعقلية لدى الفرد ، وذلك وفقا لاهتمامات العلماء وطبيعة التصورات النظرية التي ينطلقون منها لمحاولة فهم خصائص الشخصية. ولقد عرف من خلال هذه الدراسات التصنيف الثنائي لأنماط الشخصية . فهناك الشخصية المنبسطة يقابلها الشخصية المنطوية ، وهناك الشخصية المتفائلة يقابلها الشخصية المتشائمة ، أضف إلى ذلك نمط الشخصية العصابية ، والذهانية ، والشخصية المكتئبة ... إلى آخر ذلك من التصنيفات المختلفة .

كما أسهم أيضا كل من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية في دراسة الشخصية من منطلق فهم وتحليل أثر الأصول الثقافية والعرقية والتركيبات الإثنية ، ونمط السلالات البشرية في تشكيل وتكوين معالم الشخصية عبر الثقافات وتطور الحضارات . ولهذا اهتم علماء الاجتماع على وجه الخصوص بدراسة الشخصية وتحليلها من منطلق التصور الاجتماعي لأثر العوامل الثقافية والدينية والاجتماعية في تكوين الشخصية ، واعتبروا أن معالم الشخصية في أي مجتمع تتحدد بصورة واضحة وفقا للمكونات الثقافية والعوامل الاجتماعية المؤثرة فيها من الناحية الفكرية و السلوكية ،

وأعطوا وزنا أقل للمحددات البيولوجية الوراثية التي اعتمد عليها أنصار المدرسة النفسية في تحليل معالم الشخصية .

وانطلاقا من هذا التصور تعتبر الشخصية إنتاجاً حضارياً واجتماعياً بالدرجة الأولى تتحدد معالمها في كل مجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأولية التي تحدث داخل البيت ، وبين الجوار ومن خلال الأقران . والتنشئة الاجتماعية الثانوية الموجهة التي تحدث داخل المدرسة ، وداخل المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي عادة ما تحرص كل الحرص على قولبة الأفراد لتتفق شخصياتهم في بنائها ومعالمها وأبعادها مع متطلبات الشخصية المرسومة مسبقا في ذاكرة البناء الثقافي والحضاري للأمة ، ولهذا تتحدد معالم الشخصية في أي مجتمع أو جماعة اجتماعية معينة وفقا لما يرسم لها مسبقا في أذهان الناس من تصورات تنعكس في مستوى التوقعات المتبادلة ونوعية الأدوار المطلوبة والقيم المنشودة والممارسات السلوكية والفكرية المقبولة اجتماعياً وثقافياً وحضارياً .

ووفقاً لهذا الطرح تعتبر معالم الشخصية في المجتمع السعودي نتيجة حتمية للتطورات التاريخية في المجالات الاجتماعية والثقافية والتعليمية المنعكسة في الإنجازات الحضارية التي حققتها خطط التنمية المتتابعة في جميع المجالات المختلفة . وقد تغيرت حقيقة معالم الشخصية من خصائصها التقليدية المتمثلة في البساطة والوضوح ، والعفوية ، والتلقائية ، والانغلاق على الذات ، إلى أن أصبحت الشخصية السعودية أكثر انفتاحا وأشد تعقيدا في مكوناتها ، وأكثر استجابة للتعلم والتعليم والتطور والتحضر والميل للتعامل مع الآخر على كافة الأصعدة الداخلية والخارجية .

هذا، ولكي نتحدث عن معالم تطور الشخصية في مجتمعنا لا بد أن نحدد أهم مكوناتها من منظور تكاملي لأبعاد الشخصية ، ومدى تأثر كل بعد بحركة التطور والتغير في المجتمع . لقد ظهر تاريخيا كثير من الدراسات النفسية والاجتماعية التي طبقت على التوائم المتطابقة وغير المتطابقة ، وعلى الإخوة الذين تمت تنشئتهم في بيئات مختلفة لمعرفة أثر العوامل الوراثية والعوامل البيئية على أبعاد الشخصية (الجسمية ، والعقلية ، والنفسية ، والاجتماعية) على التوالي . وقد أظهرت نتائج تلك الدراسات أن أثر العوامل الوراثية يزداد في البعد الجسمي ثم يتناقص تدريجيا في البعد العقلي ، ثم البعد النفسي ، ويتلاشى تماما في البعد الاجتماعي للشخصية . وعلى العكس من ذلك لوحظ أن أثر العوامل البيئية يزداد في البعد الاجتماعي لبناء الشخصية ثم يتناقص تدريجيا في البعد النفسي ، والعقلي ، و يتلاشى تماما في البعد الجسمي .

مكونات الشخصية :

وبناء على ما ذكر سابقا تتكون الشخصية من أربعة أبعاد أساسية هي (البعد الجسمي ، والبعد العقلي ، والبعد النفسي ، والبعد الاجتماعي) وكل بعد يشكل في جوهره جزءاً متميزاً ومكملاً للجزء الآخر ، وأي خلل في أي منها يؤثر على البناء الحقيقي لمعالم الشخصية الاجتماعية . ولهذا نجمل باختصار شديد طبيعة هذه الأبعاد على النحو التالي :

أولا : البعد الجسمي : ويتمثل في طبيعة البناء الفسيولوجي للشخص (الطول ، القصر ، البدانة ، النحافة، لون البشرة ، تقاسيم الوجه ، لون العينين ، لون الشعر ... إلخ) وفي هذا البعد يكون الأثر الاجتماعي والثقافي محدوداً جدا ، إلا فيما يستطيع أن يقدمه المجتمع في سبيل رفع المستوى الصحي ونوعية الغذاء ومستوى التغذية ، وهنا نستطيع أن نؤكد بكل وضوح وبكل اعتزاز على الدور الإيجابي لخطط التنمية في مجتمعنا لما تحقق من تطور وتقدم واضح وملموس في مجال الرعاية الصحية والتقدم الطبي على كل المستويات ، وبالتالي نقصت نسبة الوفيات بين المواليد ، وارتفعت نسبة الخصوبة و معدلات الأعمار ، وزادت نسبة المواليد ، وارتفع مع ذلك مستوى دخل الأسرة وتحسنت مستويات المعيشة فصحت الأبدان ونمت الشخصيات في هذا الجانب بصفة عامة في المجتمع .

ثانياً : البعد العقلي : ويتمثل في أهم ما تميز به الإنسان عن سائر الكائنات الحية من القدرة على التفكير و التعلم ، والتخيل والتصور والفهم والربط ، والنقد والإبداع ، والتحليل والتفسير ... وهنا يكون أثر النظم

الثقافية والدينية والتعليمية والاجتماعية واضحا بدرجة عالية في هذا الجانب من جوانب الشخصية، على الرغم مما يزعمه أنصار الوراثة من محددات القدرات العقلية في مجال التعلم . ولهذا قد خطت المؤسسات التعليمية والثقافية في المملكة العربية السعودية خطوات مشهودة في بناء الجانب الأساسي للشخصية وهو الجانب العقلي بنشر الثقافة ، والوعي الديني ، والتعليم المجاني في جميع مراحل التعليم ، فنقصت مع ذلك نسبة الأمية وزادت نسبة المثقفين والمتعلمين بين شرائح المجتمع بمختلف فئاته الاجتماعية ، وأصبح التعليم وطلب العلم سمة من أهم سمات الشخصية في مجتمعنا ، فتخصص المواطن السعودي في مجال الطب ، والعلوم ، والهندسة ، والرياضيات ، والاقتصاد ، وفي العلوم العسكرية ، والعلوم الاجتماعية ، وفي مجال الآداب والفنون وخلافه ، وأثبت جدارته وأهليته في هذه المجالات المختلفة من العلوم .

ثالثاً : البعد النفسي : ويتمثل في الجانب العاطفي والانفعالي لدى الشخص ، وما يرتبط بذلك من إحساس ، ومشاعر الحب والكره والغضب ، والرضا والفرح والسرور، والحزن والاكتئاب ... وهنا يكون للمناخ الاجتماعي والديني والبناء الثقافي دور كبير في رسم معالم الرضا النفسي لدى الشخص الذي يشكل في جوهره أهم مقومات الشخصية ، وبقدر ما يتعرض له الفرد من أساليب التربية الخاطئة في أثناء التنشئة الاجتماعية في البيت أو المدرسة أو في أي مؤسسة اجتماعية أخرى تمارس نوعاً من التسلط أو الإذلال ، وفرض الإرادة والأوامر والنواهي بالقوة والعنف والإكراه دون وعي أو إدراك بمخاطرها ينعكس ذلك تماما في ظاهرة الاضطراب والتوتر النفسي، وعدم الثقة بالنفس ، والتردد في كثير من المواقف الاجتماعية . فهناك الكثير ممن يخافون من مواجهة المواقف ، ومن الوقوع في الخطأ ، وعدم تقبل النقد ، ويكرهون التجديد ، وتنقصهم المبادرة في اتخاذ القرارات ، والاتكال والاعتماد على الآخرين حتى أصبحت هذه الأمور سمة سلبية من سمات شخصياتهم . ولكي نغير هذا النمط السلبي من الشخصيات لا بد أن نغير من استراتيجيات وأساليب التنشئة الاجتماعية في البيت والمدرسة وفي كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى لكي نرفع من مستوى الرضا النفسي لدى الأشخاص بما يتفق ومتطلبات العصر ، وضرورة المشاركة الفاعلة بالفكر والسلوك في حياتنا اليومية لبناء مجتمع عصري متطور ، ومتزن نفسياً واجتماعياً في الفكر والسلوك معاً .

رابعاً : البعد الاجتماعي :يعتبر هذا البعد من أكثر أبعاد الشخصية تأثرا بالتركيبة الثقافية والدينية للمجتمع، ويتمثل فيما يكتسبه الشخص من أنماط الفكر والسلوك وفقا للقيم والمعتقدات والمعايير السائدة من العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية المنعكسة في محيطه الثقافي ، وما يكتسبه من مفاهيم وتصورات من خلال طبيعة المراكز والأدوار التي يلعبها في حياته الاجتماعية وفقا لنظام التوقعات المتبادل بين الشخص وغيره ممن يحتلون المراكز والأدوار الاجتماعية المماثلة وغير المماثلة . ومن هذا المنطلق نجد أن البعد الاجتماعي في بناء الشخصية من أكثر الأبعاد السابقة تأثرا بالنظم الاجتماعية والدينية السائدة وما تحمله هذه النظم من معتقدات وأهداف وتطلعات وآمال وتصورات لتفسير الواقع والتعامل معه فكرا وسلوكا ومعتقدا .

ولهذا يعتبر الجانب الاجتماعي من أهم الجوانب المحددة لمعالم تطور الشخصية الاجتماعية في مجتمعنا .

معالم تطور الشخصية الاجتماعية:

في الواقع تشكلت معالم تطور الشخصية في المجتمع السعودي كنتيجة حتمية للتكامل والتفاعل بين البعد الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي من ناحية . ومن ناحية أخرى كاستجابة حتمية وضرورية لكل ما حدث من تطور وتقدم مشهود في مجالات التنمية الاقتصادية والتنمية البشرية ، والتعليمية ، والصحية ، والرعاية الاجتماعية ، و في مجال التشييد والبناء وتسهيل حركة التنقل والسفر والاتصال بجميع المناطق الجغرافية في المملكة العربية السعودية المترامية الأطراف الريفية منها والحضرية . بل الاتصال والتفاعل اقتصاديا وسياسيا وثقافيا مع جميع الدول العربية والإسلامية ، ودول العالم قاطبة ، الأمر الذي أسهم من الناحية الحضارية في بناء وتحديد معالم الشخصية الاجتماعية المعاصرة للمواطن السعودي .

إن حركة التنمية في المملكة العربية السعودية وما نتج عنها من تطورات وتغيرات متسارعة في الجوانب المادية

والجوانب الثقافية للبنية الاجتماعية للمجتمع السعودي ، صاحبها نوع من القبول والرفض النسبي من قبل البعض والبعض الآخر نتيجة للخوف من التجديد والتحديث والرغبة في المحافظة على الموروث الثقافي للمجتمع .

ولهذا قبل أبناء المجتمع عموما التغيرات المادية وتفاعلوا معها وتبنوها بل أفرطوا أحيانا في التأثر بها في طريقة حياتهم اليومية ، فلم يعد الفرد منهم يكتفي بالأساسيات بل أخذ يفتخر ويتباهى بالكماليات ، فكبر منزله على سبيل المثال ، وضخم احتياجاته ووسع من دائرة مصروفاته ، وزاد من مسؤولياته ، فقبل بكل بساطة التعامل مع المتغيرات التكنولوجية المادية الحديثة لسهولة اكتشاف منافعها في حياته اليومية ، فتخلى بكل بساطة عن ركوب الجمل ، وركب بدلا منه السيارة الفاخرة ، وترك القرية ليسكن المدينة ، وبدل المنزل الشعبي الضيق بالشقة الواسعة أو "الشيللا" الفاخرة ، كما أقبل بشغف على استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في بيته ، ومزرعته ، وفي متجره أو مؤسسته ، وفي مكتبه، وأصبحت هذه المقتنيات المادية من أساسيات بناء الشخصية في مجتمعنا ، فبقدر ما يمتثل ويستجيب لهذه التغيرات التكنولوجية والمادية في حياته اليومية يشعر بأهميته وقيمته وسعادته بين الآخرين.

وبالمقابل نجد هناك درجات رفض متفاوتة وعدم استجابة حقيقية من قبل أبناء المجتمع عموما فيما يرتبط بمتطلبات التغير والتبدل في الجوانب المعنوية للثقافة وخصوصاً ما ارتبط منها بالثوابت الدينية ، والنظم الفكرية والأسرية وبعض الجوانب العامة من العادات والتقاليد والأعراف التي تتخذ صفة القدسية وتشكل الجوهر الأساسي للثقافة . وأصبح التمسك بالخصوصية الثقافية، والموروث الثقافي من العادات والتقاليد من أهم سمات الشخصية الاجتماعية في مجتمعنا المعاصر .

هذا، ونتيجة لعدم التوافق والتوازن النسبي في سرعة حركة التطور التاريخي والحضاري بين عناصر الثقافة بجانبيها المادي والمعنوي حصل نوع من عدم التوازن والثبات في بناء معالم الشخصية المتحضرة اجتماعيا وثقافيا ، حيث أصبح هناك نوع من التباعد بين الفكر والسلوك في كثير من المواقف الاجتماعية ، فنحن - على سبيل المثال - كمجتمع مسلم نؤمن حقيقة بالفصل بين الرجال والنساء ، واستطعنا أن نعكس ذلك من الناحية العملية في طريقة بناء منازلنا ففصلنا في المجالس والمداخل بين مجالس ومداخل الرجال والنساء ، وفي المدارس بين مدراس البنات ومدارس البنين ، وفصلنا بينهم في أماكن إقامة الحفلات والمناسبات، إلا أننا لم نستطع حتى الآن أن نعكس ذلك بصفة عملية في بناء الأسواق المركزية المنتشرة في جميع أنحاء المدن بمختلف أحجامها ومستوياتها ، فأصبح الرجال والنساء يتسوقون جميعا في المكان نفسه دون فصل بين الجنسين ، وكذلك الأمر بالنسبة لمعظم المنتزهات السياحية وما تحتويه من مدن الألعاب والتسلية دون الفصل بين الجنسين ، وكذلك الأمر نفسه ينطبق في مجال المواصلات من ركوب الطائرات والسيارات والحافلات وما في سواها . ولهذا أصبح البعض منا يأتي بأهله من النساء ليتسوق معهن في الأسواق المركزية ، ويذهب معهن للنزهة والتسلية في المنتزهات العامة ، وهو غير مقتنع حقيقة بما يفعل أو أنه يناقض فكره وقناعته بما يفعل . هذا مثال عام ، وهناك أمثلة أخرى . فنحن نؤمن حقيقة من الناحية الموضوعية بقواعد السلامة ، وأهمية الصحة والنظافة ، وأهمية الغذاء الجيد ، وأهمية الاتصال والمواصلات ، إلا أن البعض منا لا يطبق قواعد السلامة في أثناء قيادة السيارة، ولا يلتزم بقواعد السير في أثناء القيادة ، ولا يهتم بإرشادات الطبيب ، ولا يحسن النظافة ، ولا يجيد استخدام العقاقير الطبية ، كما لا يهتم بوضع العناصر الغذائية المفيدة على المائدة ، ولا يحسن استخدام أدوات الاتصال المتاحة .

فمن خلال هذا الواقع الاجتماعي والثقافي غير المتوازن في نظري يأتي عدم الانسجام في بناء الشخصية بين الفكر والسلوك أحيانا، وعلى هذا يمكن القياس في قضايا اجتماعية أخرى كثيرة تحدث في مجتمعنا على مستوى الأفراد و الأسر ، أو الجماعات الصغيرة أو الكبيرة، أو على مستوى التنظيمات الاجتماعية المؤسسية المختلفة التي تنشأ في المجتمع .

وعلى الرغم من وجود هذه الازدواجية السلبية في بناء الشخصية عند البعض كما أشرت سابقاً فإنها لا تلغي

حقيقة وجود الشخصيات الفاعلة و المتزنة والمتطورة في الفكر والسلوك من رجال الفكر والأدب والثقافة ، والسياسة ، والتعليم ، والاقتصاد ، الذين . كانوا ومازالوا . لهم دور حضاري ملموس في نشر التعليم والثقافة ، والوعي الديني والاجتماعي ، وربط المجتمع العربي السعودي بحركة التحضر والتطور والتنمية في العالم قاطبة .

ولهذا فإن حركة التطور والتغير الحضاري المؤثرة في بناء الشخصية في أي مجتمع تتطلب من الناحية العملية إحداث التوازن في درجة وسرعة التغير في الجوانب المادية والمعنوية للثقافة ، وإن أي تباطؤ في أي جانب يؤثر على توازن البناء الحضاري للأمة فينعكس ذلك في التناقض بين الفكر والسلوك ، وبالتالي لا بد لأي مجتمع إنساني أن يحافظ على درجة معينة من التوازن بين سرعة التغير المادي والمعنوي لعناصر الثقافة لكي يضمن استمرارية تطوره وتحضره . ولكي يتحقق ذلك من الناحية العملية لا بد من أمرين . إما أن تكيف سرعة التغير في الجوانب المادية للثقافة لكي تتمشى وتنسجم من حيث الفكر والمحتوى مع نسبية التغير في الجوانب المعنوية للثقافة أو أن تفعل سرعة التغير في الجوانب المعنوية للثقافة لكي تتلاءم مع سرعة التغير في الجوانب المادية للثقافة . وهنا يجب أن نؤكد على حقيقة أنه يصعب على كثير من المجتمعات إحداث التوازن بمجرد تبني أحد الأمرين ، ما لم تكن هذه المجتمعات قادرة وفاعلة ومشاركة من الناحية العملية في صنع الحضارة والثقافة بعناصرها المادية والمعنوية على حد سواء ، وإلا فستكون الغلبة في درجة التأثير على بناء الشخصية للأمم التي تصنع الحضارة وتصنع التكنولوجيا ، وليس لمن يستجيب لها من الشعوب دون الإسهام في صنعها .

تشكل أنماط الشخصية الاجتماعية :

لقد تشكلت أنماط الشخصية في المجتمع العربي السعودي نتيجة للتطور الحضاري الملموس الذي حدث في عناصر الثقافة بشقيها المادي والمعنوي على الرغم من التفاوت النسبي في سرعة ودرجة التغير بين البعدين كما ذكر سابقاً . ولهذا فمن الصعب جدا تحديد نمط محدد للشخصية الاجتماعية في المجتمع السعودي . يمكن تعميمه من الناحية العملية . نتيجة للتداخل الشديد بين معالم أنماط الشخصية المختلفة . ولهذا ظهر هناك في تصوري ثلاثة أنماط عامة تعكس معالم تطور الشخصية الاجتماعية في مجتمعنا، يتفاعل بعضها مع بعض في نسق اجتماعي وثقافي متكامل . يعكس النمط الأول تبني درجة التطور والتغير في الجوانب المادية المختلفة لعناصر الثقافة، ويعكس النمط الثاني درجة التغير البطيء نسبيا في الجوانب المعنوية للثقافة المتمثلة في أهمية المحافظة على الثوابت من القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد الاجتماعية . وكنتيجة للتباين النسبي بين أهم معالم الشخصية في كلا النمطين ظهر النمط الثالث كاتجاه وسطي يجمع بين معالم الشخصية لكلا النمطين .

النمط الأول - الشخصية المتفتحة المتحضرة :

عرف النمط الأول اجتماعيا بالشخصية المتفتحة المتحضرة التي تشكل وجودها بحكم ارتباطها اجتماعيا وثقافيا بنشأة المدن وتطورها ، وبحياة أهل الحضر، وبحكم تواجدها بالقرب من مراكز التحضر والاتصال ، ومراكز الثقافة والتعليم ، وحركة السفر والتفاعل مع الآخرين فكرياً وسلوكياً . وأصبح وجودها يتشكل ثقافيا وحضاريا من فكرة التمدن والتحضر ومن الدور الثقافي والحضاري الذي تلعبه هذه الشريحة المثقفة في تحديد معالم النهضة والتقدم ، والأخذ بجميع مقومات وأساليب التطور التكنولوجي في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية في المجتمع .

وينحدر هذا النمط من جميع الشرائح الاجتماعية المثقفة في المجتمع ، ويتميز من الناحية الاجتماعية بالغموض والتعقيد في تركيب الشخصية ، والانفتاح الفكري والثقافي ، وهو أكثر قابلية للتغيير وأقل مقاومة للتجديد ، يعشق الاستقلال والتفاعل مع الآخرين ، وهو أكثر ميلا للإبداع والمبادرة وإثبات الذات والتكيف مع التطور الحضاري .

النمط الثاني - الشخصية المحافظة التقليدية :

عرف النمط الثاني اجتماعيا بالشخصية المحافظة التقليدية التي تشكلت في جوهرها من خلال ارتباطها بحياة الريف والقرى والهجر وطبيعة التركيبات الأسرية

والقبلية المختلفة ، ومن خلال محافظتها على القيم والمعتقدات والثوابت الأساسية من العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية . وتشكل شخصية هذا النمط قاعدة عريضة من جميع الشرائح الاجتماعية المختلفة المثقفة منها وغير المثقفة ، المدنية منها والريفية ، وتلعب دورا كبيرا في المحافظة على القيم والمعتقدات الدينية . ويتميز هذا النمط من الشخصية بالوضوح ، والصراحة ، والبساطة ، والالتزام والمحافظة . لا ينشد التغيير ولا يحبذ التجديد ، يرتبط بالماضي ويتعامل بحذر مع المستقبل ، ويصعب عليه قبول الرأي والرأي الأخر ، وهو أكثر ميلا وحرصا على فرض أفكاره وتصوراته وآرائه على الآخرين .

النمط الثالث :

الشخصية المتوازنة (المتفتحة المحافظة) :

نتيجة للتفاعل ومبدأ التكامل بين النمطين في مظاهر الفكر والسلوك ظهر النمط الثالث من أنماط الشخصية المعاصرة المعروفة باسم الشخصية المتوازنة التي تتبنى فكرة التوازن في الفكر والسلوك والعمل على قاعدة التقريب بين وجهات نظر المتحمسين للتسارع في عملية التطوير والتحديث والمتباطئين نسبيا في تبني حركة التغير والتطور في المجتمع . وأخذ يتشكل بناء هذا النمط المتوازن في الشخصية بالجمع بين خصائص الشخصية المحافظة من جهة ، وخصائص الشخصية المتفتحة من جهة ثانية لتشكيل عناصر التكامل الوظيفي بين النمطين لأن متطلبات التنمية في المجتمع العربي السعودي تتطلب وجود كلا النمطين من أنماط الشخصية للمحافظة على درجة التوازن في المكتسبات الثقافية والاجتماعية المادية منها أو المعنوية ، والعمل على مواكبة متطلبات العصر المتجددة وسريعة التطور . ويتميز هذا النمط من الشخصية بالتوازن في الفكر والسلوك ، وهي تجمع بين خصائص البساطة والتعقيد . فبقدر ما تحرص على المحافظة والالتزام ، تحرص على التجديد والإبداع في الفكر والسلوك ، تقبل الرأي والرأي الآخر ، فبقدر التقيد بالماضي تعمل على مواكبة التطور في المستقبل .

هذا والله الموفق لما يحبه ويرضاه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .